اصلاح الوزير علي بن عيسى لميزانية الخلافة العباسية

The reformation of the vizier Ali bn. Isa to the Abbaside balance

أ.د.جاسم صكبان علي

اصلاح الوزير علي بن عيسى لميزانية الخلافة العباسية

أ.د.جاسم صكبان علي

١. المقدمة:

توزعت موارد الجباية الاسلامية على عدد كبير من السكان ليصرفوا منها ما يحتاجونه ، فتؤمن لهم دخلاً يمكنهم من معيشة اعتيادية لائقة. وكان هذا بدوره يساعد على تطور الصناعة والتجارة وخاصة مع الامصار التي استقر فيها المقاتلة العرب.

وعند مجيء الامويين ظلت الحاجة قائمة لتوسيع حدود الدولة وتأمين الامن والنظام فيها وانتشار الاسلام في المشرق والمغرب فأرتفع مستوة المعيشة وازداد الاهتمام بالرفاه المادي.

وفي نهاية القرن الثالث الهجري بدأت الدولة تعاني عجزاً مالياً كبيراً فولى الخليفة المقتدر (٢٩٥هـ ٣٢٠هـ/٩٠٧م ٩٣٥م) الوزارة علي بن عيسى سنة ٣٠١هـ/٩١٣م . أعد في السنة نفسها قائمة بجباية الدولة ومواردها وخرجها ومصروفاتها وفق التعديلات التي اقترحها . وهذه هي القائمة الثالثة التي وصلتنا عن جبايات الدولة ايام الخلفاء العباسيين وسبقتها اثنان هما :- قائمة ابي الوزير عمر بن المطرف ، وقائمة ابن خرداذبة.

٢. الخلاصة : نظراً لما كان يمتع به علي بن عيسى من مقدرة على ادارة الدواوين ، فأنه عمل جاهداً لاصلاح الخلل واعادة تنظيم ميزانية الخلافة . فأهتم بالزراعة وقدم قروضاً للفلاحين . واصدر كتباً الى الولاة يدعوهم فيها الى الاقتصاد في الانفاق مع الرفق بالرعية . وخفض مصاريف القصر وكذلك رواتب كبار الموظفين . لكنه اصطدم بعدم موافقة الخليفة والوزراء.وكثرت الشكاوي ضده، فعزل من المنصب ونفي الى خارج العراق ثم استدعى لتصحيح الاوضاع المالية فقدم بغداد وباشر مهامه. لكن العقبات كانت ضده. فعزل نفسه.

٣. الخلاصة الانكليزية :

The Summary:

Ali Ibn Isa with his integrity and foresight stands out from the prevailing villainy of the age as excellence "the good vizier". So he did his best to repair the damage and he organize it again.

He gave his intention to agriculture to organize it, and gave the farmers interest – free loan. He wrote many orders to the governors of the state in order

to economize in their expenditure. And they have to be very kind with the citizens.

He also reduce the expenditure of palace, and also the salaries of the viziers and the senior officers. But he clashed with the caliph and the viziers, so he discharged of his office and deported to Al – Yaman.

Then he had been called to find a salvation for the economic unsolved question. He returned to Baghdad and started his expertness, but the difficulties standed in his way so he resigned himself.

We doubt wither more is to be discovered about any other minster of the caliphs. For though numerous works on the lives of the viziers were composed in early Abbisid times, little of them remains, and of one of the most detailed, Hillal as – sab's Kitab Al – Wazara, only that part survives that is concerned with the doings of Ibn Isa and of his chief rival in office. No period of the caliphate, moreover, is more abundantly chronicled them that in which he lived nevertheless Ali Ibn Isa has not received much attention know European writers. Von Kramer used the Kitab Al Wuzara in his urber das Einnahmebdget des Abbasidenreicbs, but he was concerned in that monograph chiefly with Ali Ibn Isa states- man ship, only secondarily with him himself. Certainly Ibn Al- Furat had more vigours than Ali Ibn Isa and owned the effrontery he lacked.

٤. تفاصيل البحث

أ-نبذة عن حياته :

علي بن عيسى هو ابو الحسن علي بن عيسى بن داوود بن الجراح. ولد في دير قنى ، وهي مدينة صغيرة نمت حول الدير الواقع الى ميل شرق دجلة وحوالي ٤٠ ميلاً شرق بغداد، من اسرة فارسية، في جمادى الاولى ٢٤٥هـ / اب ٨٥٩م ، لقد امتلك ارضاً في الصافية المجاورة . وقد عوقب هو واخوته بسببها بقسوة[١] ولكنها كانت جذابة له لكونه ولد في بغداد حيث يوجد البلاط. وكان ابوه في خدمة الحكومة، ولكن رغم انه جاء في نص[٢] يشير الى انه كان كأحد رؤساء السكرتاريين. مات الاب عندما كان علي لا يزال طفلاً او رجلاً شاباً ، وبالتأكيد فأنه مات قبل ان يكون علي وزيراً لاول مرة . خدم جده واسمه داوود بطريقة مماثلة في لسكرتارية ايام المتوكل[٣](٢٣٢هـ-٢٤٧هـ/٨٤٧م-٨٦١م) وقد ارتقى الى الوزارة اثنان من ابناء عمه، الحسن وصاعد، وهم اولا مخلد بن جراح[٤] . وسمع علي حديثاً مع الحسين بن محمد الزعفراني واحمد بن شعيب النسائي[٥] وقرأ وألف مجموعة من الكتب.

اشتغل ايام المعتضد (٢٧٩ هـ - ٢٨٩هـ/٨٩٢م - ٩٠١م) في ديوان المغرب فذاعت شهرته. فعرض عليه المكتفي (٢٨٩هـ - ٢٩٥هـ/٩٠١م - ٩٠٧م) اعمال الوزارة لكنه اعتذر وفضل الاستمرار في الدواوين[٦] المالية.

عرف هذا الرجل بقدراته الاستثنائية في ادارة الازمات المالية الخانقة التي مرت بها الخلافة العباسية. فاصبح وزيراً سنة ٣٠١ هـ – ٣٠٤ هـ / ٩١٣ م – ٩١٧ م وكانت العناصر المنتفعة من هذه الازمة ابعدته عدة مرات من منصب الوزير ونسبت اليه تهماً خطيرة كالانتماء للحركة القرمطية. ولذا فأنه نفي عدة مرات خارج بغداد الى اليمن ، الشام ومكة التي كان يفضلها على الغير من الولايات. وقد رفض الرجوع اذا كان القصد ان يكون وزيراً، لكنه وافق ان يكون نائباً للوزير سنة ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م ونفذ ميزانية الدولة العباسية في السنة نفسها(٧). وثم اصبح وزيراً لعدة مرات ومات عن عمر ناهز ٨٩ عاماً.

ب- مشكلة الميزانية:

لا شك في الحقيقة من غير الممكن ان تفاقم الصعوبات علي اكثر من مشكلة الميزانية. لقد ارعبته حالتها ورأى انه ما لم يتمكن بسرعة ان يحسنها، يجب عليه الانهماك فيها بسرعة لحل الارتباك المالي، مثلما كان قد اهتدى الى الانصراف بالرجوع الى وزيرين سبقاه من قبل.

وكان سبب الكارثة على نحو مضاعف اي بصورة مضاعفة وهو ان العائدات المالية للميزانية كانت محدودة وكان معدل الصرفيات عالياً جداً. وعند مقارنته بالدخل المقدر والمصروفات التخمينية ينكشف العجز في الميزانية. اما النسبة العالية من الانفاق فترجع الى تبذير الوزيرين الاثنين السابقين ، الخاقاني وابن الفرات، والخليفة المقتدر نفسه. فقد كان الوزير والخاقاني قد سار مرة اكثر من الوزير ابن الفرات بصرف زيادة عامة في اجور الخدام المدنيين،وافراد حاشية القصر(٨). ان سبب هذا التقلص في الدخل الحكومي يرجع الى انه يبحث مؤخراً على الاقل، وهنا بالفعل على ابن الفرات جلب دليل في المتناول، ومنذ كان تحت امارة فارس المحلية التي اصبحت مرة اخرى خاضعة له، فأن الحروب الاهلية والثورات في المئة الاخيرة من السنين والتي كانت مسؤولة بشكل رئيسي ، عن ذلك التقليص في بعض الامور كان كثيراً جداً. وان مقاطعات معينة قرب بغداد على سبيل المثال ظهرت بأنها اسهمت الان بشكل طفيف فقط . انه اكثر من جزء من الثلاثين – ما كان ، قد اسهموا في قرن اقدم. وكانت الضرائب على نظام الزراعة عرضه للتعسف والمفاسد . في احسن الاوقات، وعندما كان كما هو في السنين الحديثة من الفوضى اذ كان الوكلاء في الغالب احراراً بشكل تام في الاشراف بواسطة الحكومة، انها اصبحت بسهولة وسيلة للاستبداد المحلي. وقد عمل الفلاحون بصعوبة لكثرة الضرائب على ارضهم ودخلها المرتفع وكانت المعاملة قاسية بواسطة الاشخاص المشاركين في الحروب ، وظلم جباة الضرائب واجورهم ، ثبط هممهم وعوقهم في النهاية. واخيراً اصبحت اراضي واسعة خارج الحراثة اي غير مستغلة بالزراعة.

ومن الصعوبة بمكان ان يعمل علي اكثر لأعادة الميزان السنوي للدخل والانفاق، لتحقق الضرائب واجباتها. واصبح لا يستطيع ببساطة من قلب سياسة ابن الفرات التي كانت قد عملت الكثير لغرض افساد نظامها. وليصرف النظر عن كل قضايا جعفر الجديدة الملازمة : فقد كان بشكل واضح خارج السؤال، لالغائها ، وابطالها سوية. لان الاذى والازعاج سيزدادان بأستخدام مبالغاً مالية فتنزل على رأسه

لعنات القصر كله. وقبل تحمل هذا بشجاعة فأنه صمم على تنظيم جمع الضرائب في توقعات زيادة غلة المحصول.

ان سوء حكم الولاة في فارس قد افضى الى انتشار الهجرة الواسعة للفلاحين ولنتيجة انخفاض في الريع الناشيء من الارض. لسد نقص ضياع التكملة، او الضرائب الاضافية لذلك كان "استناداً الى اله فارس القديم" فأنهم فرضوا ضرائب على اولئك الذين بقوا في الارض. وكانت هذه الضرائب قد فرضت عليهم ثقيلة جداً. والاكثر من ذلك، فأن حدوثها كان غير عادل وكان بعض الفلاحين اقوياء لدرجة انهم رفضوا دفع جزء من مستحقات الاداء. ولما وجب على الاخرين تغيير هذا النقص ايضا ، لاعادة اخضاع فارس رغم انها كانت قد تمردت بواسطة الثوار.

وقد جلبت المسألة الى علي بتقرير موجز. وكانت قد اقترحت على علي بأن البديل للتكملة متوفر بتقرير في الضرائب القديمة على اشجار الفواكه التي كانت عاطلة لأكثر من قرن سابق بواسطة الخليفة المهدي (١٥٨هـ - ١٦٩هـ/٧٧٤ م – ٧٨٥م). وقد جاء مجموعة من الزراع الى بغداد لأثبات هذا الامر. انهم جاءوا بنماذج من القمح الفاسد والفواكه الجافة التي ينتجوها وغير متوقعة من عبيدهم، وعرضوها على المجتمعين لتوضيح معارضتهم، وفي نهاية الاجتماع سمعت القضية وحكم لمصلحة ضرائب الفواكه. ان زراع الفواكه بعد ذلك قاموا بمعارضة متأخرة وانهم منذ ان الغيت اتلضرائب بواسطة الخليفة فأن احيائها كان غير عادلاً. اجاب علي على هذه المسألة بأنها الان يجب اعادتها بأمر من الخليفة المقتدر (٢٩٥هـ - ٣٢٥هـ / ٩٠٧م – ٩٣٢م) فقط. وان امر خليفة واحد كان جيداً كجودة امر الخليفة الاخر. بالأضافة الى التكملة، فقد حاول علي اعادة للتحريك تبعاً لبعض الواجبات الاخرى خصوصاً ضرائب"المكس" بالقوة في مكة. وحذر من عادات رسوم الموانئ في المد والجزر في مصب نهر الدجيل[٩] وضرائب الخمر في ديار ربيعة[١٠] ومن الجائز انها في علاقة واتصال مع تحقيقاته وتدقيقاته في امور فارس المالية الذي كان علي قد نظمه "اذ كأنه قد عمل في ذلك في الحقيقة" الكتاب الصغير في جغرافية ذلك الاقليم والذي ينسب اليه[١١].

ج- معاقبة المخالفين:

لتعديل القواعد. اتخذ علي عقوبات شديدة وقدم روحا جديدة الى طرق ادارتها. في دورته الاولى للحكومة المحلية بدأ بنشر افكاره بلغة لا تقبل التسوية وانه لم يتجاهل احداً دون محاكمة ولكن حذرهم بأن الدمار والاختلاس سوف لن يلق تسامحاً. واذ احتاجوا فلهم مهلة لتغيير طرقهم. ولكن اولئك الذين سيوجدون ينتظرون حتى نهاياتها سوف لن يتوقعوا ان يحتفظوا بمواقعهم. انه كتب "لا يوجد تساهل مني في ذلك: ولا انا مشجع اي نقصان في حقوق امير المؤمنين. سوف لن الغي درهماً من امواله ولا اتجاوز في القرابه او الغرابه على اي عيب او نقص في الشؤون الحكومية". ومع هذا ، كما لم يعمل

على اصلاح طرقهم. انه كان جيداً ككلامه، وعندما انتهت فترة الاختبار فانه عمل عدة تغييرات في الدوائر وفي التعيينات المحلية(١٢).

د-الغاء الرشوة:

كانت الرشوة تبدو بشكل عام بأنها قد سمح بها الوزير طالما انها كانت متوسطة (مقداراً وحجماً)، ولذا فأن الموظفين من الجائز ان يأخذوها كما لو كانت عطية او منحة. انها مسموح بها استناداً الى الروايات الحكومية(١٣) . ولكن في نفس الوقت تبدو انها ظلت تقنياً جريمة واثم واهانة بأعطائها او اخذها، وقد اتهم الوزراء المتنافسون على سبيل المثال بعضهم بعضاً في ممارسة التخريب عن طريق الرشوة. وقد عمل علي وجهة نظره في القضية بشكل تام وواضح. مع ذلك فقد كان احد الموظفين على الاقل، وقحاً وجريئاً لدرجة انه عرض على علي نفسه رشوة. واخر "كما ساروي ذلك بأختصار" نجح في هدفه في الحقيقة وان يكن تحت ظروف خاصة في جعله يقبل ذلك. كان السابق قد تخلف في دفع ضرائب الفلاح والذي كان قد سمع الوزير موضحاً الرغبة في ان يرى الاترج من مناطق خاصة، يرسل له بسلال مليئة، كما هو في الوقت الحالي، وقد افرغ ما في داخله عدة اترجات حتى النفاذ. وحشى كل واحدة في حقيبة مخملية صغيرة تحوي الف دينار. وكان علي على كل حال قد وقف ضد اي اغواء قاسي موجع، وعلى كل حال فقد حضر ببراعة وكان فقط قد قاد الى الفشل بضرائب الفلاحين التي ضلت محل نقاش الاختلاس. كيف كانت افكاره صارمة في مسألة واضحة من رفض رخصته ان يحفظ الاعتبارات لدوره في الصفقات "انه احضر السلة". " وانا لا اتجرأ قبول اي شيء" قال هو(١٤).

واصدر علي اوامر الغي بموجبها الرشوة التي بها ابعد الوسطاء خارج الادارة وكانوا قد اعتادوا استرخاء الارفع مقاماً. رغم انه في نهاية المرحلة شكلت الرشاوي مصدراً للدخل والذي عد شرعياً بأي نسبة بواسطة ابن الفرات وقد حكم علي بأنه في النهاية ان اخمادهم سوف لن يكون فقط للمعنويات ولكن كذلك للفائدة المادية للحكومة : "الرشوة" كما صرح علي هي "تقود الى ضياع القوانين" الى مساوئ الاصلاح كانت كما وجدها علي تعود الى حسابه ذلك ما لا يرد بعد دفعه وخاصة الرسوم الكمركية تعاد حالاً الى دافعها عند تصدير السلع ثانية. انها فعاليات تحتاج الى وقت لظهورها"(١٥) وقد الغى علي بن عيسى ببخل الحضر ومنح السيطرة القصيرة(١٦).

هـ-الحث على العدالة

نصح علي الولاة على حث المتقين والمجتهدين الى حقوق كل الطلبات ضد القرارات والاحداث التي تتعلق بجباة الضرائب ومخمنيها و بقية الموظفين. لان الناس من المحتمل ان يظهروا اخلاصهم بقوة العدالة. وعندما كان يؤكد على الاهمال او عدم الشرف للموظفين كان قد تحرك نحو العنف والانتقام. وجدت مجموعة من مخمني الضرائب بانها وقعت في الخطأ في قياس حقل، اذ روي انه لما

"وصلت رسالة من علي ابن عيسى مع ما يشبه قصف الرعد مع سخط ونقمة..." كان الناس متحمسين بأستغلال محاسن علي في نزعته الى الخير. وبالفعل فأن الحكام تبين انهم بين الفينة والفينة الاخرى يرتعشون على سلطتهم. وقد سمح علي بسجن ووضع القيود بأيدي المدينين للدولة. ولكنه لم يطل معاملتهم السيئة، واحتج احد الوكلاء اذا كانت يداه قد ساعدت على التغلب على هذه الصعوبة بهذه الطريقة فأن كل الحكام سينتهون. وبالتالي فلا دخل يمكن ان يأتي. ان تنبئاته لم تثبت النجاح على كل حال. بدأ الفلاحون يشعرون بأن الفائدة العادلة ستكون ضماناً لهم. "الظلم وعدم العدالة" قالوا هم "كانت قد زالت". وفي السنوات القادمة فأن هذا الدخل المحدود جداً سيزداد على نحو هائل وكذلك فأنها سيزداد في كل مكان من الاقليم"[١٧].

وقد حمل علي بالتأكيد نظامه الاقتصادي الى الاحسن بكل الجهود المستطاعة ومرة على الاقل، اذ كنا نحن نعتقد من غير انقاص للاسم او السمعة لرواية الراوي ، فأنهم كثيراً ما يدافعون عن نهاياتهم، واذا اعتبرنا ابن الفرات كان قد سمح كثيراً بأصلاح السداد واستمر يتنافس مع هذا حتى استقر في ارض يمسكها المستأجرون بالخمس، يجب عليه نفسه ان يتحمل التكاليف. وكانت النتيجة عندما جاء الفيضان ان انهارت السداد لانها لم تلقى اهتماماً على الاطلاق : لان المبالغ المخصصة لأدامة السداد في بعض الاحيان لا تقتصر على علي الذي عليه صرفها في اصلاح المنطقة التي غرقت[١٨].

و- تقليص النفقات:

وكان علي مقتنعاً بأن تقليل النفقات اصبح ضرورياً فقط في القضايا الصغيرة كما هو في الكبيرة، لقد قضى وقتاً طويلاً على سبيل المثال في فحص غذاء لحم البط المجهز للبلاط. واعتقد بأن افضل خبز هو الشعير وهو جيد جداً لهم والح على الموظفين المسؤولين باطعامهم الشعير الذي كان مبتلاً بالماء بسبب وقوعه في قعر بوارج النقل. ان التقليد الرسمي في خصوصيات علي كان سرياً. وبظهوره الى العلن اكتشف بأن مرتب الوزير للساعة الواحدة هو اكثر من المبلغ المساوي لمجموعة التي من الممكن ان تدخره. ولكن علياً عند سماعه ذلك اثير استغرابه وتأكد له بان كفة ميزان الصفقات التجارية اثر بشكل عام على التي يمكن ان تتعامل على الاطلاق[١٩] وخلال المساءات الصغيرة في الصيف قلل علي مرة اخرى تجهيز الزيت والشموع التي تقدم الى خدم القصر. عارض المسؤول الرسمي ذلك لانها كانت من الاقتصاد الفغير مرغوب به. اجاب علي بانه اذا احتاج الخدم المزيد فأنهم يطلبونه وسيصلهم بسرعة ولذلك فعندما ظهرت فرصة نقص الشموع فانها اعطيت لهم بسرعة[٢٠].

بينما كان علي مغادراً الحضرة الملكية ناداه جعفر الى الوراء . "مخبراً اياه بأنه فرض عليه ضرائب مع العزم على تقليل التجهيز، وعلى علي ان يقبل انها كانت حقيقة. فضحك الخليفة قائلاً ارغبتك انت" قال هو "ان النقود من المحتمل تصرف لمختلف المناسبات وقد استقبلت بعض الناس منفعتين. انا لا ارغب انك توقعها"[٢١].

ز- مهارة علي في اساليب التقنية.

حصل علي على شهرة واسعة في نهاية الاثناعشر شهراً في الوزارة . وقد خلقت اساليبه التقنوية بدون شك انطباعاً مفضلاً. وبمهارته الحاذقة، كان بالتأكيد يستحق الاكثر بواسطة المزارعين والفلاحين الذين استفادوا من اصلاحاته. انه كان مباركاً عظيماً. لكن تخفيضه للنفقات ذهبت الى اتجاه اخر، الى رغبات عدة اخرين "وكانوا اكثر قوة" ولذا فالذين في عيونهم الطهارة والعفه، كان عندهم بالضبط الاسلوب في التفوق على الخصوم.

ان الانتقاد العنيف الموجه لعلي هو بخله الشديد وكان متهماً ايضاً بعدم الرحمة بعزل الموظفين وللتدقيق فانه فشل في ضبط الاموال المطلوبة بفضل العرف لا بالقانون منهم – ومثل لهذه المبالغ يجب ان تدفع من الجيوب الخاصة[٢٢]. لذلك كانت ضربة قاسية. ان هدف علي من هذا الضرف لم يكن معروفاً ولا تقليديا كافياً. "سوف لن استعمل الخونة في اي مؤسسة اثق بها" كان عليه القول[٢٣].

ومن المحتمل ان لهذا الاتهام في الحقيقة بعض المألوف، وبالتأكيد فهناك مدونات مماثلة في الحال، لاعذار علي والصفح عنه لتخلفه في المثول رسمياً لدفع دينه للدولة. وقلق الرجل فقط على خباز الخبز في بيته اذ انه اعتاد ان يأحذ بعضاً من الخبز خارجاً ليأكله في وجبة طعامه في منتصف النهار. وعند تدقيق حساباته، سقطت قطعتا خبز صغيرتين بالصدفة خارجا عن غطاء الذراع والتي من المفروض على علي ان يكون قد اشار اليها لكنه يفقر وحزن طالب الشفقة والرحمة منها[٢٤].

لحد الان فان اي شخص يحق له انتقاد علي على حساب حرمان الخليفة من الاموال الحقيقية له. بوضوح لم تكن عند ابن الفرات طريقة للاعفاء من دفع الغرامات، وعلى النقيض انه فضل ضبطها ومتابعة مسخدميه. ان هذا هو كل ما عمله مع الاجزاء الكبرى من المبالغ الكثيرة من انصار ابن المعتز ٢٩٥ هـ/ ٩٠٧ م. انه هرب مكشوفاً بواسطة حسن الظن بكل اصحاب الاعمال، ليس موظفي الخزانة ولكن لاثنين من صرافي المال اليهود وكانوا قد احضروا المجموع في حساب الخزينة مثل $\frac{1}{10}$ فقط من ما حسبه رؤساء الدواوين، انه في الحقيقة قد جمع . كان الصرافان يدفعان هذا المبلغ بناء على الطلب. لكن علياً عندما جاء الى السلطة صمم على استرجاع ما يمكن استرجاعه من البقية. وتحت الضغط فأن يهوديين اقرا الوصول الى مبلغ كبير كمبلغ لفوائدهم على كل الصفقات ولم يفرض علي عليهم، على كل حال ، فانهما تخلفا عن هذا المبلغ بالجملة . وبدلا عنه فقد عمل معهم علي اتفاقية ادارية ملائمة جداً، ووفقاً لذلك فانه عليهم في بداية كل شهر تجهيز الوزير بنوع متقدم من النوع الذي يمكن ان يفئ بالمرام ومؤكد بانه غالي الثمن وان يعيد لهم ما كان قد دفعوه، عبيداً، رغم انه بدون الفائدة المعتادة " من جزء من انتاج الاحواز وواسط"[٢٥].

بدأ علي يمارس اعماله من القصر في عهد المقتدر سنه ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م –٩٢٣م بغياب الوزير ومواصلة حملته الاقتصادية والتي حددها منذ عودته للسلطة، ولم يسمح له بالعمل لفترة طويلة بسلام(٢٦).

ان مقاييس علي فيما يخص الاقتصاد والاصلاحات التي اثارت له العداء الذي كان محتوماً ومتعذراً اجتنابه. وحالاً بعد استلامه السلطة في وزارة حامد في سنة ٣٠٦ هـ/٩١٨ م فانه دفع تقريراً مالياً اخر للوضع الاقتصادي مشابهاً لذلك الذي كان قد عمله قبل خمس سنوات(٢٧) واضعاً ارقامه الايرادية على مردودات السنة الاخيرة . بالضبط سنة ٣٠٤ هـ/٩١٦ –٩١٧ م. وتلك هي للمصروفات في ميزان الحساب الجاري. ان مقدار العجز في الميزانية كان اكثر من مليوني دينار او حوالي $\frac{1}{7}$ من ميزان الدخل الكلي.

وكان ذلك لغرض ما يجب اعتبارها سنة اعتيادية . ولكن فيما يخص الانفاق، في السنوات الثلاث الاولى من وزارة حامد كان بعيداً جداً من الامر العادي. ومن اجل تنفيذ هذا اجبر علي مرة اخرى على حسم الزيادة العامة للدفع، التي حددها ابن الفرات عند رجوعه الى الوزارة(٢٨).

ان همهمات عدم اقتناعه بزيادة ابن الفرات ، بناء على ذلك، جعلت نفوس الكثيرين بسرعة تعارض ذلك. وكان الهاشميون بشكل خاص بدأوا يمتعضون ويستاؤون من انقاص نصيبهم اذ خصص المبلغ الماخوذ من نصيبهم للجيش. في احد الايام وباسرع ما يمكن عام ٣٠٦ هـ/ ٩١٨–٩١٩ م، عندما كان علي قادماً من مداولة ومشاورة مع حامد ((لانهم كانوا لازالوا في مزاج جيد في ذلك الوقت)) وكان الهاشميين قد صمموا على الذهاب اليه وشتمه. فكان لهم ما ارادوا. لقد جذبوه من حصانه بالقوة ومزقوا سترته. وقد منعوا فقط من جرحه جسدياً بتدخل بعض الضباط. لم يكن ذلك لانهم اعتقدوا ان اي حارس خاص وشخصي لعلي كرجل وليس كوزير ممكن ان يمنعهم . علماً فأن لديهم كل الاسباب فيما يتصل بذلك مع الاقرار بالفضل وعرفان الجميل للعديد من الهدايا الخيرية التي قام بها كانت مشاكلهم اقتصادية واضحة. انهم ازعجوا ابن الفرات بنفس الطريقة خلال وزارته الاخيرة(٢٩). وبعد ذلك فأن الخليفة انتزع اعتذاراً من ممثلية العائلة باستثنائهم مؤقتاً من البلاط. ولكنه لجأ الان الى المقاييس الصارمة:– وضع الاثمون في الاغلال والقيود، والجلد، ثم ارسلوا الى باخرة السجن للنفي المحدود في البصرة، حيث انهم اصبحوا موضع استهزاء وهم على الحمير_ وكانت الحقيقة هي ان شعور التبجيل والتوقير والانحناء لعائلة النبي (صلى الله عليه وسلم) كان شديداً جداً_ ولكن في بعض الاحيان ان بعض اعضائها كانوا يسيؤون لامتيازات مراكزهم.

د– <u>مقاييس علي الجديدة في التغلب على المشاكل المالية:</u>

ان المرحلة التي كان على علي مواجهتها، كانت في الحقيقة شديدة. ولغرض التغلب عليها فقد رأى مرة انه لايوجد شيء يمكنه من ذلك سوى القبول بها، وكان قد تبنى مقاييس شديدة . وكل اولئك

الذين كانوا جالسين معه في المساء في ٥ من صفر سنة ٣١٥ هـ/١١ نيسان ٩٢٧م هم يحكمون دوائر الحكومة . قرر ان التقارير المالية يجب تسليمها اسبوعياً بدلاً من شهرياً، وان الحسابات يجب ان توازن يومياً. وخفضت كل منحة حكومية او مرتب حكومي بشكل دقيق. وان اي شيء يخص الايصال والذي هو السبب الجيد لا يمكن ان يكون قد ذكر كان قد حسم سوية. وهناك الكثير من المعارضين له، اذ كان السكرتاريون انفسهم يعملون اكثر، لقاء اقل كثيراً من المال المدفوع لهم. ووجد الخصيان، المغنون، المهرجون، الطباخون، مجموعة رافضي التخلي عن كل وصف يكون مندفعاً مع البلاط، وجدوا ان ايامهم المصيرية قد وصلت الى النهاية. وفقد علي حالاً، كالعادة شعبيته الى اقصى حد، وكان الخصيان قد سبوه في الاجتماعات العامة وقد سخر منه شعراء البلاط الذين كان قد تجاهلهم. لكن علياً لم يهتم بذلك وفي هذا كانت قوته.ان السرعة التي تجرد بها من الكراهية ومشقة الوزارة كانتا المكان الامر الذي شاءه واحبه.

وكانت البنايات في قصر التاج ايام المقتدر (٢٩٥هـ-٣٢٠ هـ/ ٩٠٧م-٩٣٢ م) عرفت بأسم الاترج، اي العشب العطر، كالكواكب السيارة والقبة الحمراء[٣٠]، وان الاحتفال بمعرض مجموعة الحيوانات الوحشية الذي لعب كثيراً في زخرفة جزء منه في المناسبة والذي كان قد دمر. واكتشف علي بأن صرف الرواتب كان في الحقيقة قد حفظهم مقبوضا عليهم بواسطة نصيبهم من الراتب ومن الممكن ان يستولي على مبلغ كبير لنفسه. وانه غرم صارف الرواتب كثيراً، طارداً اياه وموظفيه من الخدمة، واجداً طمأنينة للتعاون النسبي لانجاز الوعود . ليسمح له في اختيار المناطق ذات المدخولات التي يمكن الحصول عليها . لكن الحدث قاده لفحص معظم قضايا الدفع للعسكر. وقد وجدوها جميعاً مرتفعة ومقلقة[٣١].

وفي هذا الوقت كان علي في حالة يأس على تدبير الامور المالية، ان اغلب المقاييس القاسية تبدوا غير نافعة ولا مفيدة لرأب الصدع لثلاث سنوات، واهمل ما كان قد تقدم عليه من حيث الزمان من فترته في الوزارة . وقد ثبت استحالة قطع حصة السيدة، الحريم، واسر اهل البيت، اضافة الى ذلك، فان نصر كان دائما يروي وقوع النفور والكره والاستياء، انه كان غيوراً من احترام علي بن عيسى لمؤنس، ويشعر نفسه بانه تافه ومهمل، ولذا فعندما سمع علي بدفعة جديدة من الاموال المراد صرفها وكانت اكثر ما يمكن تحمله لكثرة اعماله وتعاظم المسؤولية فكتب للخليفة متذرعاً اليه ان يسمح له بالتقاعد لانه كان كبيراً في السن جداً ولا يستطيع ان يكون على مستوى الجهود المالية المطلوبة فكان له ما اراد. ولكن بعد فترة دبرت له مؤامرة فالقي القبض عليه في ظهر ١٥رجب الاول ٣١٦هـ/ ٨ مايس ٩٣٨ م.

هـ- **مساهمة بعض الخلفاء العباسيين في محاولة حل الازمة**

القى الخليفة العباسي القبض على مسؤول مصادر موارد الفلاحين في واسط والحدود المعروفة باسم ري الفرات، ونادي الخصيبي الذي اصبح وزيراً بان لا تكون لديه سلطة في تلك الاقاليم. ولكنه الح ان على علي ان يستلم باليد الدخول الاجمالية الحكومية. ويقوم الخليفة بنفسه بأخذ مدخولاتها(٣٢). وفي هذا الوقت فليس على علي ان يعترض، ولكن كالعادة في مناسبات مغادرته بغداد، نحن نسمع الان بمحدودية صغيرة من اعماله. وهذا هو اكثر مما تعلمنا ، على اي حال ، فأن اهالي الكوفة ناشدوه مع النجاح ضد استبداد جامع ضرائبهم، والذي بحث زيادة فوائده بمسك محاصيل الفاكهة التابعة لهم وبضمنها اسعارها وهي واجبة الاداء في ارض الخراج، في حين انهم فضلوا الدفع استنادا الى نظام اخر وهو نسبة ثابتة من المحصول بالنوع(٣٣). وكذلك اخبرنا انه بشكل عام غير الضرائب في المناطق ذات "الرخاء الاقتصادي ". ولكن كم من الزمن انه ظل هناك، وماهي بالضبط الامورالتي كان قد امن بوضعها . لقد ظلت غير مؤكدة. وكل الذي اخبرنا به في بعض الاوقات تلك، مبكراً في ٣٢٢هـ/٩٣٤م او قبل ولكن من المحتمل قليلاً جداً قبل ابعاده، تعهد القائم بضرائب واسط ، بمقدار ثلاثة عشر مليون درهم، الى موظف اسمه ابو عبدالله البرادي "والذي كان بعد ذلك بمدة قصيرة اصبح رديء السمعة" وقد شهد على توقيع العقد، ولكن فيما اذا، كان قد عمل مثل ذلك ام لا، فهو لا يعرف ، انه بعدها ترك واسط، وانه كذلك غير مسجل وبالتاكيد فانه رجع الى بغداد في وقت عزل الخليفة، لانه في الحوادث التي رافقته بسرعة ادى دوراً بارزاً بموهبته وكفاءته. ولكن في مكان اخر(٣٤) فانه روي انه فقط عمل رسمياً بانه انسحب من عمل ضرائب محاصيل واسط الزراعية. ولذا فمن المحتمل انه استمر، حتى بعد صفقته مع البرادي لانجاز بعض الواجبات ذات العلاقة بها(٣٥).

ان اول عمل قام به الراضي ٣٢١هـ-٣٢٩هـ/٩٣٣م-٩٤٠م هو ارساله الى علي والطلب منه ان يكون وزيراً، واعتذر علي كما فعل من قبل وفي الغالب فانه رفض لانه كبير السن وضعيف، لكنه اقترح اذا كان اخوه عبدالرحمن يمكن ان يعمل كوزير فانه سيوجهه كما وجه سليمان للمقتدر. وقبل الراضي الحل الوسط. واعلن في بيان ان عبد الرحمن اصبح يسمى الوزير.

ثم انتخب علي وزيراً في عهد الراضي لعدم وجود شخص بكفاءته(٣٦)، لقد ثقلت عليهم المسؤوليات بالفعل، منذ البداية فان مهمتهم كانت في الحقيقة غير مضمونة. وخلال الثمانية اشهرالقادمة فانهم واحفادهم ووحتى مواهب علي كانت غير مساوية لهذه المشكلةالتي تؤدي عبثالاستقبال المتطلبات العادية للانفاق . ان نطاق سلطة الخليفة التي كانت قد تمددت على سعة الامبراطورية، هي الان قد انحصرت الى المناطق المجاورة مباشرة لبغداد. ولكن مع هذا التقلص في الحدود فان النفقات التي فيها المدخولات من الامبراطورية السابقة قد انقطعت عن تحمل النفقات وكانت بطريقة غير عقلانية انقصت راس المال. لان البلاط كان دائماً يعيق فضل القيمة((الفرق بين قيمة

العمل المنجز او السلعة المنتجة وبين الاجور التي يدفعها رب العمل الى العمال)) التي ترسل من مختلف المقاطعات بواسطة العقود، بعد الاتفاق على الاحتياجات المحلية. اذ كان توازن الميزانية غير قائم على اساس وطيد ومتقلقل منذ تسع سنوات قبل ان يكون علي اخر وزير. والان فان قائمتها تسير بوضوح الى الافلاس فوق كل الاحتمالات(٣٧).

وكان المتقى ٣٢٩هـ-٣٣٣هـ/٩٤٠م-٩٤٤م متاثر عاطفياً بوقار وهيئة علي بن عيسى المشرف في بلاط الاستئناف (في العادة واجب الوزير) وكان سليمان بن الحسن هو الوزير. انتشرت المجاعة في بغداد واضطر الناس الى اكل الحشائش. وانتشرالطاعون بشكل عنيف وشديد جداً ولذا فان الكثير كانوا في موت جماعي وقد دفنوا بالجملة (٣٨).

في مثل هذه الظروف فان قائد الاحسان علي بن عيسى بدأ بتوزيع الصدقات على المحتاجين في بيت الدار، كونه الح على هذا العمل الجيد بواسطة النفاري والذي كان لعدة سنوات يعمل كنائب عند غياب الوزراء ((بظمنهم البريدي نفسه(٣٩) وكذلك هيأ علي المدافن خلال الغضب الشديد اثناء مرض الطاعون، بسبب موت الوزير الذي لا يمكن معرفته بين الفقراء والغرباء وقد كان قد وضع حتى ضمن الضروريات لجلب المبالغ الكبيرة لسد هذه النفقات(٤٠).

وفي اخر مناسبة والتي حمل فيها علي بن عيسى عبئ الوزارة وهو الان قد كبر بشكل واهن. وحتى جهود الحضور في الاجتماعات السرية فانها بدأت باتعابه واصبحت غير ملائمة له وفي بعض الاحيان فانه اجبر الان على استعمال النصيحة ضد الاجهاد العصبي. واصبح عليه الجلوس علانية وعلى رؤوس الاشهاد امام الجدار في حديقة .

النتائج:

تمتع علي بن عيسى بشخصية ناضجة قادرة على تحدي الازمات المحيطة بالامة الاسلامية، وقد وقف ضده اولئك المستفيدون من هذه الازمات كبعض الخلفاء ورجال البلاط والحاشية وخدمهم اضافة الى المستفيدين من اصحاب المصالح الاخرى.

وكانت ميزانية الخلافة العباسية تعاني من صعوبات ومشاكل حتى انها اصبحت عاجزة عن سد نفقات المصروفات المختلفة، فكثرت التمردات والانفصالات عن جسم الخلافة الاسلامية، مما شجع الاحزاب المختلفة على الثورة والتمرد ضد الخلافة العباسية.

وان تدهور الوضع الزراعي دفع الفلاحين الى الهجرة الى المدن مما اثر على الضرائب الزراعية، فأضطر علي الى ارجاع الضرائب الملغاة مثل ضرائب التكملة وضرائب المكس وفرض عقوبات على المخالفين.

وحاول اعادة الميزان السنوي للدخل والانفاق ليتحقق جمع الضرائب المستعصية منذ عهود سابقة، كما حاول محاربة الرشوة وهي جريمة واثم واهانة، وكان الوزراء هم المتهمون الاوائل في ذلك ولذا فأنه اصدر الاوامر بألغائها وأبعد الوسطاء خارج الادارة.

كما قرر الاقتصاد في الانفاق واختيار المواد الغذائية الرخيصة غذاءً للموظفين المسؤولين وقلل تجهيز الزيت والشموع المقدمة لخدم القصر.

لقد استحقت اعماله التقدير من المزارعين والفلاحين الذين استفادوا منها لانه انصفهم، كما عزل الموظفين الذين اساءوا استعمال صلاحيتهم، وبدأ الهاشميون يمتعضون منه بشكل خاص لانقاصه من نصيبهم، وقد اخذ المبلغ المأخوذ من نصيبهم للجيش، مما دفعهم للذهاب اليه وشتمه وتمزيق سترته، واستعمل علي وسائل جديدة في التغلب على المشاكل، اذ اصبحت التقارير المالية تسلم له اسبوعياً بعد ان كانت شهرياً، وان الحسابات تسلم يومياً وخفض المرتبات الحكومية وتذمر منه السكرتاريون لانهم كانوا يعملون اكثر لقاء اجور اقل، وقد عاش في عهده الخصيان والمغنون والمهرجون والطباخون حياة قاسية ووجدوا ان ايامهم المصيرية قد وصلت الى النهاية، ولذا فأنه فقد شعبيته الى اقصى حد وقد سبه الخصيان في الاجتماعات العامة وسخر منه الشعراء الذين كان قد تجاهلهم.

كما انه غرم صارف الرواتب اموالا كثيرة، طارداً اياه وموظفيه من الخدمة بعد ان كشف غشهم، وقد وجد ان هناك تعاوناً نسبياً لانجاز ما كان مخططاً له لاختيار المناطق ذات المدخولات التي يمكن الحصول عليها، وقد قادته الاحداث للتدقيق في معظم قضايا الدفع وقد وجدها تقريباً مرتفعة ومقلقة.

وقد برز خليفتان عباسيان في حركة الاصلاح، اولهما المقتدر الذي امر بالقبض على مسؤول مصدر دخل الفلاحين في واسط والحدود المعروفة بأسم ري الفرات. وامر الخصيبي، الذي اصبح وزيراً بان لاتكون له سلطة في تلك الاقاليم ولكنه الح على ان يقوم علي باخذ الدخول الاجمالية للحكومة ويسلمها للخليفة، والخليفة الثاني هو الراضي الذي انتخب علي وزيراً وقد ثقلت عليهما الامور والمسؤوليات بالفعل منذ البداية لان مهمتهم لم تكن مضمونة لصعوبة المشكلة بحيث لم يتمكنوا من التغلب لاستقبال المتطلبات العادية للانفاق لان سلطة الخليفة هي الان انحصرت الى المناطق المجاورة لبغداد مباشرة ومع ذلك فقد ظلت النفقات غير عقلانية لدى البلاط كان دائماً يعيق فضل القيمة ((الفرق بين قيمة العمل المنجز او السلعة المنتجة وبين الاجور التي يدفعها رب العمل الى العمال)) التي ترسل ترسل من مختلف المقاطعات بواسطة العقود بعد الانفاق على المنتجات المحلية، واذا كان توازن الميزانية غير قائم على اساس وطيد ومتقلقل منذ تسع سنوات قبل ان يكون علي أخر وزير والان فأن قائمتها تسير بوضوح الى الافلاس فوق كل الاحتمالات .

انتشرت المجاعة في بغداد واضطر الناس لاكل الحشائش وانتشر الطاعون بشكل عنيف ولذا فقد تعرض الكثيرون للموت الجماعي ودفنوا بالجملة. وبرز علي بن عيسى في هذه الضروف بتوزيع

الصدقات على المحتاجين في بيت الدار وقد الح على هذا العمل الجيد بواسط النفاري الذي كان يعمل لعدة سنوات كنائب عند غياب الوزراء وكذلك قام علي بتهياة المدافن اثناء مرض الطاعون.

ز- الهوامش والمصادر والمراجع

١- الصابي، هلال (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م) كتاب الوزراء، نشر اميدروز(القاهرة،١٩٠٨م)ص ص ١٣٤ ، ١٦٥ مسكويه ، ابو علي احمد (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) تجارب الامم ، تحقيق اميدروز ومرغليوث، ترجمة مرغليوث(لندن،١٩٢٠م/١٩٢١م) ص ص ٢٢١ ، ٣٢٥

٢- سبط بن الجوزي ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م مرآة الزمان، مخطوطة المتحف البريطاني تحت رقم ٤٦١٩ ص ١٣٧ب

٣- الصفدي، صلاح الدين خليل، (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) الوافي بالوفيات في مخطوطة ظهر منها في المصادر (pairs Arabe 2564) مخطوط ص ٤٠ أ ، قطعة طبعت في كتاب مسكويه، تجارب الامم حـ ١ ص ١٠٠، التنوخي ، ابو علي المحسن، (ت ٣٨٤ هـ/٩٩٤م) كتاب الفرج بعد الشدة (القاهرة ١٩٠٣ – ١٩٠٤) حـ١، ص٥٠ ،ابو الفداء عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م ، تاريخ ابي الفداء (القاهرة ١٩٠٧) ص ١٢٨.ت

٤- الطبري، محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ / ٩٢٢م) تحقيق دي غوية واخرون (لايدن١٨٧٩م/١٩٠١م) حـ٣ ص ص ١٩١٥ ١٩٢٦ ١٩٢٧

ابن الطقطقي، محمد بن علي كان حياً في ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩م الفخري في الادب السلطانية تحقيق اهل ورده،(باريس،١٨٩٥م) ص ٢٩٧.

الحبابي، هلال ، المصدر السابق، ص ٧١.

٥- ابن تغري بلدي، ابو المحاسن، (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩م) النجوم الزاهرة، نشر جوني (لايدن،١٨٥٥م) حـ٢ ، ص٣١٢.

٦- على سبيل المثال انظر :- الذهبي، شمس الدين محمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) تاريخ الاسلام مخطوطة المتحف البريطاني، رقم ٤٨، عمود ٣٦.

ابن الجوزي، المصدر السابق مخطوط رقم ٤٦١٩ ص ٥٩

عريب، ابن سعد القرطبي ت ٣٦٦هـ / ٩٧٧م صلة تاريخ الطبري طبقه دي غوية (بيدن ١٨٩٧م) ص ٣٨

٧- كان المستشرق النمساوي فون كريمر اول من نشر هذه الميزانية في كتابه:-

Ueber das Ennahmebdget des Abbaside Reiches Vom Jaker 306 H(918- 919)

الصادر في ليدن في ١٨٨٧ معتمداً على نسختين من مخطوط التذكرة الحمدونية، ومن بعده جرجي عريدان في تاريخ المتمدن الاسلامي ، دار مكتبة الحياة (بيروت ١٩٦٧) ص ١٠٦ ، واعتمد عليها عبد العزيز الدوري في تاريخ العراق الاقتصادي، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الثالثة (بيروت١٩٦٥م) ص ص ١٨٦ – ١٨٨ وغيداء خزنة الكاتبي، في كتابها الخراج منذ الفتح الاسلامي حتى اواسط القرن الثالث الهجري منشورات مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ١٩٦٧م) ص ص ٣٧٢ – ٣٨٢. وصالح احمد العلي، الخراج في العراق في العصور الاسلامية ، منشورات المجمع العلمي العراقي (بغداد ، ١٩٩٠م) ص ص ٣٤٠ – ٣٥٠ والزهراني، ضيف الله ، الوزير العباسي علي بن عيسى ، منشورات ، جامعة ام القرى (مكة

١٩٩٤م) ص ٥٧، وخلوف ، عماد عبد الكريم ، آل الجراح ودورهم في سياسة الدولة العباسيه، ٢٤٧هـ ٨٦١/٣٣٤م – ٩٤٥، جامعة آل البيت (المغرب ٢٠٠٠ م) ص ص ٢٧٢– ٢٧٥، الزيديين ، محمد سلمان، الوزير العباسي، علي بن عيسى، دراسه في حياته وعصره (الكرك ٢٠٠٣م) ص ص ١٢٣ – ١٢٨ وهناك بحثاً كتبه كل من يوسف احمد بني ياسين وعصام مصطفى عقله وعنوانه:– قائمة علي ابن عيسى بن الجراح (٣٠٦هـ /٩١٨م – ٩١٩ وقد نشراه في المجلة الاردنية للتاريخ والاثار ، المجلد ٢/ العدد ٢ لسنة ٢٠٠٨ م ص ص ٣١ – ٦٠ .

٨– ابن مسكوية، المصدر السابق ، جـ١ ص٢٩ ، عريب ، المصدر السابق ص ٤١.

٩– القرآن والحديث.

١٠– ابن مسكوية، المصدر السابق، جـ١ ص٢٩، ابن حوقل، ابو قاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٩م) ، كتاب صورة الارض ، نشر دي غوية (لايدن،١٩٣٨م) ص٢١٧ ، الاصطخري ، ابن اسحق ابراهيم (ت القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، كتاب المسالك والممالك، طبعة دي غوية (لايدن،١٩٢٧م) ص١٥٨ ، البلخي ، ابو زيد بن سهل (ت٣٢٢ هـ / ٩٣٣م) فارس نامة ، تحقيق لسترانج ونيكلسون ، ص١٧١.

١١– حاج خليفة ، مصطفى عبد الله ، (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م) كشف الظنون ، نشر فلوكل(لايبزك،١٨٣٧م) ، جـ٥ ، ص ص ٥٠٩– ٥١٠.

١٢– ابن مسكوية ، المصدر السابق، جـ١ ص ص ٢٧ – ٢٨.

١٣– الصابي ، هلال ، المصدر السابق ص ص ١٦٨ – ١٦٩.

١٤– المصدر نفسه ، ص ص ٣١٨ – ٣١٩.

١٥– المصدر نفسه ، ص٢٩١.

١٦– عريب ، المصدر السابق ص١٠٩.

١٧– الهمداني ، محمد بن عبد الملك ، (ت ٥٢١هـ / ١١٢٧م) تكملة تاريخ الطبري . مخطوطة باريس ص ١٢ أ. ابن مسكوبة ، المصدر السابق جـ١ ص ص ٣٠ – ٣١ ، ابن الجوزي ، سبط ، المصدر السابق ص ٥٦ ب.

١٨– الصابي ، هلال ، المصدر السابق ، ص ٢١٧.

١٩– المصدر نفسه ص ٣٥١.

٢٠– المصدر نفسه ص ٣٥٣.

٢١– المصدر نفسه ص ص ٣٣٢ – ٣٣٣.

٢٢– المصدر نفسه ص ٧٩.

٢٣– مسكوبة ، المصدر السابق ، ط ، ص٤٣.

٢٤– الصابي ، هلال ، المصدر السابق ص ص ١٤٨ – ١٤٩.

٢٥– المصدر نفسه ص ص ٧٩ – ٨١

٢٦– Harold, Bowen, The life and the times of Ali bin Isa " The good vizier"(cambridhe,1928) P.197.

٢٧– الصابي ،هلال ، المصدر السابق ، ص٣٢٥، ابن حوقل، المصدر السابق ص ١٢٨.

٢٨– الصابي، هلال ، المصدر السابق ص ٢٩١.

٢٩- عريب ، المصدر السابق، ص٦٢.
٣٠- تبدو وكأنها برج يشبه منارة الملوية في سامراء مع التواء حلزوني بحيث يتمكن الحمار الصغير من صعودها.
٣١- حمزة الاصفهاني ، ابو نعيم (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) دوريات الكتاب العاشر. ترجمة ونشر كوت ولدت، حـ١ ص ص٢٠٤ – ٢٠٥ ، ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، الكامل في التاريخ، حـ٨ (بولاق ١٢٩٠ هـ) ص٦١.
٣٢- ابن مسكويه ، المصدر السابق ، حـ١ ص٢٧١.
٣٣- الصابي، هلال ، المصدر السابق ص ٣٥٩.
٣٤- المهمداني ، محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م) تكملة تاريخ الطبري، مخطوطة باريس ،ص٥٦أ.
٣٥- ابن مسكويه ، المصدر السابق ، حـ١ ص٢٧٤.
٣٦- المصدر نفسه والجزء ص ص ٣٢٠، ٣٢٩ – ٣٣١ – ٣٣٦ ابن الاثير المصدر السابق (بولاق) حـ٨ ص ص١٠٨ – ١٠٩.
٣٧- ابن مسكويه ، المصدر السابق ، حـ١ ص ص ٣٢٣ ، ٣٢٦ – ٣٢٧.
٣٨- المصدر نفسه ، حـ٢ ص٨ ابن الاثير ، المصدر السابق (بولاق) حـ٨ ص١٣٣، سبط ابن الجوزي، مخطوطة المتحف البريطاني، عمود ١٢٣، ابن تغري بلدي، المصدر السابق، ص٢٩٣.
٣٩- ابن مسكويه ، المصدر السابق ، حـ١ ص ص ٣٦٨، ٤٠٩.
٤٠- المصدر نفسه حـ٢ ص٨ ، الحموي ياقوت (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) ارشاد الاديب (معجم الادباء) تحقيق مرغليوث ، الطبعة الثانية،(لندن،١٩٢٣م) حـ٥ ص٢٨٠.

هـ- المصادر والمراجع

أ- المصادر العربية:
١- ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) الكامل في التاريخ، طبعة تورنبرغ (لايدن ١٨٥١م – ١٨٧٦م) وطبعة بولاق ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣م.
٢- ابن تغري بلدي ، ابو المحاسن (ت٨٧٤ هـ/١٤٦٩م) النجوم الزاهرة ، نشر جون بول (لايدن ،١٨٥٥م)
٣- ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٩م) كتاب المسائل والممالك ، نشر دي غوية (لايدن ١٩٣٨م)
٤- ابن الطقطقي ، محمد بن علي (كان حياً سنة ٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩م) الفخري في الاداب السلطانية ، تحقيق اهل ورده ، ثم حققه ديرن بورع (باريس ١٨٩٥م)
٥- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل ، (ت ٧٣٢ هـ /١٣٣١م) تاريخ ابي الفداء (القاهرة،١٩٠٧م)
٦- الاصطخري ، ابن اسحق ابراهيم (ت القرن ٤ هـ /١٠م)، كتاب المسائل والممالك، طبعة دي غوية (لايدن ،١٩٢٧م).
٧- ابن البلخي ، ابو زيد بن سهل (ت ٣٢٢ هـ/ ٩٣٣م) فارس نامة تحقيق لسترانج ونيكلسون، ثم حققه ونشره بالعربية يوسف الهادي.
٨- التنوخي ، ابو علي المحسن (ت ٣٨٤هـ /٩٩٤م) كتاب الفرج بعد الشدة (القاهرة ،١٩٠٣ – ١٩٠٤)

٩- حمزة الاصفهاني، ابو عبد الله الحسن (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م) دوريات الكتاب العاشر ترجمة ونشر كوت ولدت.
١٠- الحموي، ياقوت (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) ارشاد الاديب تحقيق مرغليوث ، الطبعة الثانية (لندن ١٩٢٣)
١١- حاج خليفة، مصطفى عبد الله، (ت١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م) كشف الظنون، تحقيق فلوكل (لايزك ١٨٣٧م) و(لندن ١٨٤٢م).
١٢- الذهبي ، شمس الدين محمد (٧٤٦ هـ/١٣٤٥م) تاريخ الاسلام، مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٤٨، ثم نشرت في القاهرة سنة ١٣٦٧ هـ - ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٧م - ١٩٤٩ م.
١٣- سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) مرآة الزمان ، مخطوطة المتحف البريطاني تحت رقم ٤٦١٩ ثم طبع بثمانية أجزاء بقسمين بمطبعة دار المعرف الثمانية بحيدر اباد الدكن في سنة ١٣٧٠ هـ - ١٣٧١ هـ /١٩٥١م - ١٩٥٢م.
١٤- الصابي - هلال ، (ت ٤٤٨هـ /١٠٥٦م) كتاب الوزراء ،نشرأميدروز وحققه عبد الستار محمد خراج (القاهرة ١٩٠٨)
١٥- الصفدي - صلاح الدين خليل (٧٦٤ / ١٣٦٢م) الوافي بالوفيات ، مخطوطة ظهر منها في المصادر Pairs Arabe 2564 مخطوط ٤٠أ ، قطعة طبعت في كتاب مسكويه ، تجارب الامم حـ١ ص ١٠٠
١٦- الطبري - محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢م) تاريخ الطبري، تحقيق دي غوية وآخرين (ليدن ١٨٧٩ - ١٩٠١)
١٧- عريب - ابن سعد القرطبي (ت ٣٦٦ هـ / ٩٧٧م) صلة تاريخ الطبري طبعه دي غوية، (ليدن ١٨٩٧م)
١٨- مسكويه، ابو علي احمد، (ت٤٢١ هـ/ ١٠٣٠م) تجارب الامم، تحقيق اميدروز ومرغليوث. ترجمة مرغليوث (لندن ١٩٢٠-١٩٢١).
١٩- الهمداني- محمد بن عبد الملك (ت٥٢١هـ/١١٢٧م) تكملة تاريخ الطبري، مخطوطة باريس. عربي رقم ١٤٦٩. ثم حققه ونشره أ.ج. كنعان(بيروت١٩٦١).

ب- المراجع الاجنبية

1- Harold Bowen , The life and the times of Ali ibn Isa "The good vizier"(Cambridge ,1928)
2- Kremer , joseph van, Ueber das Einnahmebdget des Abbasiden – Roiches vom Jaher 306H(918 – 919) (Lyden, 1887)